زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 15 تموز 2016

العدد
135

مصابو الحرب في سوريا.. اهمال وصعوبات

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

أنقرة تسقط التمرد وسوريون يباركون لتركيا

بموسم وفير تين ادلب في طريقه للقطاف 5

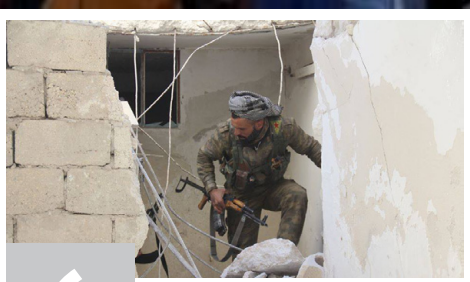

تبريد الجبهات مسؤولية من؟ 6

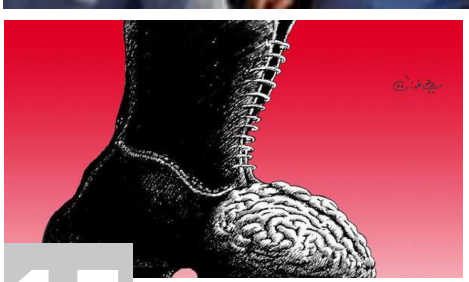

ثقافة العسكر 15

أنقرة تسقط التمرد.. وسوريون من حول العالم: مبروك تركيا

تحرير زيتون

بكى صاحبي حين رأى الأتراك وقد خرجوا بكل فئاتهم وطوائفهم على اختلاف مشاربهم يقفون بوجه الانقلاب، لا حباً بأردوغان لكن حرصاً على حاضرهم ومستقبلهم الذين عملوا جاهدين لكي يصلوا إليه.

في شارع وطن بمنطقة الأمنيات في الفاتح مازال الناس يتوافدون حاملين علم بلدهم، نساء ورجال، شباب وأطفال، هاتفين: «يالله.. بسم الله.. الله أكبر».

ضاربين أحقاد الكثيرين بعرض الحائط ممن تربصوا مراراً بالتجربة الديمقراطية الفريدة لبلادهم التي وضعتها في مصاف الدول الإقليمية العظمى، نجح الأتراك وبدرجة «شرف»، بشهادة المحبين وصمت المتواطئين، في الإطاحة بالمشروع التخريبي الذي استهدف تركيا مساء الجمعة 15 تموز 2016م، وهو ذاته التاريخ الذي سيذكره العالم أجمع، قبل الأتراك أنفسهم، كذكرى ستفرض إرثها حتماً.

المحاولة التمردية التي أطلت برأسها واجهها الشعب التركي ببسالة منقطعة النظير بالرايات التركية الواحدة، والتي كانت تنادي بوحدة الوطن، كجامع مانع للكل والفرد معاً، في اصطفاف نموذجي في خندق الشرعية التي اختارها أبناء الدولة التي فتحت أبوابها لاحتضان قرابة 2 مليون سوري خلال مرحلة الثورة، فضلاً عن جملة مواقف مشرفة للأتراك، قيادة وحكومة وشعباً، تركت في قلوب السوريين، من غادر بقي منهم في البلاد ومن غادرها، فضلاً عن المقيمين بعيداً عن جغرافيتها حباً أسسه الشعور بالألم تجاه معاناتهم، وتقديم المستطاع والممكن لهم، في وقت أغلقت فيه في وجههم أبواب كثيرة.

وفي أتون المحاولة التمردية، أظهر الجيش التركي الذي تصدى للانقلابيين بأسة وقوة وعزم كبيراً، في وقت أكد فيه قال رئيسه أن «زمن الانقلابات قد ولى إلى غير رجعة» في أول خطاب له، مشدداً على دور الجيش كعمود فقري لاستقرار البلاد وأمنها، وكحارس حقيقي للديمقراطية، في حين لم يغب فيه مسؤولو البلاد، وعلى رأسهم الرئيس رجب طيب أردوغان الذي خاطب شعبه أكثر من مرة في الساعات العصيبة التي كانوا يمرون بها، مؤكداً لهم على أنه سيكون بيتهم كواحد من أبناء الشعب التركي، ومناشداً إياهم ممارسة دورهم في حماية الدولة والحفاظ على المواطنة ومكتسبات البلاد أجمع في مواجهة المحاولة العبثية التي كادت أن تعرض تركيا وأمنها ومصالحها للخطر، لكن إرادة الشعب التركي وقوى الدولة العسكرية والسياسية معاً، أدت إلى وأد التمرد في بواكيره الأولى.

وفي المقابل، أظهرت الساعات الأولى لاندلاع التمرد التفافاً آخراً، لم يكن من أبناء الشعب التركي هذه المرة، بل كان من أبناء سوريا المقيمين على أرض تركيا من جهة، والمقيمين خارجها من جهة أخرى، حيث غصت الساحات التركية بجموع كبيرة من السوريين، الذي شاركوا بمقتضى الشعور الواحد الذي بادلتهم إياه تركيا، في أداء ما اعتبروه «واجباً» عليهم، كما يقول سامر علواني، وهو لاجئ سوري مقيم في العاصمة التركية أنقرة، ويردف «نعم هو الواجب، كيف لا وهي تركيا، تركيا التي بادلتنا الشعور بالألم والأمل معاً، تركيا التي فتحت أبوابها في وجهنا عندما عزّ الرفيق..!!»، فيما غصت مواقع التواصل الاجتماعي هي الأخرى بآلاف المنشورات والتغريدات المؤيدة لتركيا والمنددة بالاستهداف الآثم لها.

أم معتز، وهي لاجئة سورية تقيم في اسطنبول تقول إنها شاركت وأبنائها جميعاً «في المظاهرات المؤيدة للشرعية، وذلك في سبيل القول لا لأي محالة تخريب تطال البلد الحنون علينا نحن السوريين»، وتردف «حتى لو عدنا إلى بلادنا أو غادرنا تركيا، لن ننسى بيوم أن الشعب التركي والحكومة والقيادة عاملونا على الأقل كبشر، وليس كما يعيش أخرين من السوريين تحت رحمة القاصي والداني..» بحسب قولها.

ومن أوروبا، تشدد سلام كيلاني، الناشطة السورية من ألمانيا على أن «الساعات التي مرت بها تركيا، والتي التفت فيها السوريون والأتراك معاً حول الشرعية، الأولون لأنهم ضيوف البلد، وواجب الضيف أن يدافع مع مضيفه ضد أي محاولة للنيل منه، والآخرون وهم أبناء البلد نفسه، أظهرت أن تركيا ستبقى هي تركيا شوكة في عيون كل المتآمرين عليها..».

ويضيف معروف محمد المقيم في السويد «أنا شاركت عن بعد الأخوة الأتراك الإحساس بالمصاب الجلل كما عبرت عن تضامني معهم، صحيح أنا أعيش في السويد لكني لا يمكن أن أنسى أنني في يوم من الأيام عشت في تركيا وعائلتي، أكلنا من طعامها وشربنا من مائها، ونحن السوريون لا نبصق في الإناء الذي نأكل منه» على حد تعبيره.

ومن الأردن، البلد المجاور لسوريا من الجنوب، يعتبر بهاء الحريري اللاجىء فيها، أن «تركيا اليوم أقوى بأضعاف من السابق، لأن من كان يفكر بتخريبها رأى بأم عينه ماذا حل بمن باع وطنه»، ويتمنى الحريري أن «يشعر بشار الأسد الذي يعتب نفسه رئيساً على السوريين بالكرامة وأن يرى كيف تعامل الرئيس التركي والجيش مع أبناء شعبهم، حيث كانت السلاح لحمايتهم، وليس لتوجيهه إلى صدورهم».

مدينة معرة النعمان تحتفل بفشل الانقلاب في تركيا

خرج أهالي مدينة المعرة عصر اليوم السبت بمسيرة تضامنية مع الحكومة التركية ومهنئين الشعب التركي بتجاوزه لهذه المحنة ورفعت خلالها اللافتات التي تحمل شعارات التضامن مع تركيا رئيسا وحكومةً وشعباً و شعارات الادانة لهذا الانقلاب المسيرة.

كما أعلنت فصائل الجيش السوري الحرّ، تضامنها الكامل مع الحكومة الشرعية المنتخبة في تركيا، وهنأت الفصائل في بيان مشترك، أصدرته اليوم، ما وصفته، بانتصار الشعب التركي والحكومة التي انتخبها.

وهنأت الفصائل في بيانها الحكومة التركية بانتصار الشعب التركي والحكومة التي انتخبها، وعبرت عن تضامنها الكامل مع تركيا حكومة وشعباً، وأكدت بأن إرادة الشعب لا تقهر

وأن انتصار الشعب التركي وحكومته المنتخبة هو انتصار للمبادئ والقيم في كل العالم، وهزيمة نكراء لكل الجهات التي كانت ولا تزال تحاول نشر الفوضى والدمار والوقوف ضد إرادة الشعب.

وحدة كهرباء سراقب: قريباً سيبدأ عمل مشروع الكهرباء في المدينة

نشرت وحدة كهرباء سراقب، على صفحتها في فيسبوك، قبل أيام، ملخصاً عن آلية تنفيذ المرحلة الثانية من «مشروع مجموعات التوليد الكهربائية.»

وقالت وحدة الكهرباء في المدينة إن المشروع يعتبر من أهم احتياجات المدينة حيث تعتبر هذه الخدمة من الخدمات الأساسية للمواطنين، وأوضحت أن الإقبال من قبل المواطنين للتسجل، كان ملفتاً، بعدما عقدت الوحدة جلسات مفتوحة مع الأهالي لمناقشة الموضوع وأهم الصعوبات كانت تتجسد في عملية التوزيع.

وقال أحد أعضاء الوحدة لزيتون: إن المشروع لا يغطي كل المدينة فقط 60%من المدينة يوجد مطالبة من الناس لتغطية المدينة بشكل كامل.

وقال عضو الوحدة ("") إن المهام المنفذة خلال هذه المرحلة كانت على الشكل التالي:

استلام المولدات من الجهة المانحة وعددها /6/ مولدات باستطاعة اجمالية /-2250 بالإضافة الى قطع الغيار الأساسية.

- تم الإعلان عن مناقصات للتوريد وللتركيب وتم تشكيل لجنة لفض العروض المقدمة وتم تلزيم المتعهد (شركة خضور) بالتوريد والمتعهد (حسين علي الخطيب) بالشد والتركيب للشبكات.

- تجهيز أماكن تموضع المولدات.

- استلام كافة المواد اللازمة للمشروع من قبل شركة خضور وادخالها مستودع وحدة الكهرباء التابعة للمجلس المحلي.

- تم لغاية تاريخه تمديد شبكات الكهرباء لكافة المولدات.

- تقوم الورشات الكهربائية بوصل القواطع للبيوت من علب التوزيع سينتهي العمل بهذا الموضوع بغضون خمسة عشر يوماً من تاريخه.

- أنهى القسم الإداري في وحدة كهرباء سراقب تسجيل الاخوة المواطنين الراغبين في الاشتراك بخدمة الكهرباء وضمن التموضع المكاني لكل مولدة، حيث بلغ عدد المشتركين /2038/ مشترك وعدد الأمبيرات الكلي المباعة /5618/ أمبير ولا يزال المجال مفتوح للتسجيل.

موضحاً أن تشغيل المشروع والبدء فيه سيكون اعتباراً من بداية الشهر الجاري.

محلي سرمدا يجري صيانة لخطوط الصرف الصحي

يجري المكتب الخدمي في المجلس المحلي لبلدة سرمدا، صيانة كاملة لمشكلة الصرف الصحي في البلدة.

وأوضح المجلس أن مشاكل الصرف بسبب ازدياد عدد السكان، وعدم وجود بنية تحتية تتحمل الضغط الكبير، الأمر الذي لأدى لظهور مشاكل كثيرة من انسدادات وطوفانات في خطوط الصرف الصحي.

ويقوم المكتب الخدمي بإصلاح الأعطال وتسليك القساطل المسدودة.

ونوه المجلس إلى وجود خطة كاملة لاستبدال القساطل القديمة والصغيرة بقساطل أكبر لتتحمل الضغط السكاني

مشروع جديد لكفالة الأيتام في بلدة كللي

يحضر المجلس المحلي لبلدة «كللي» مشروعاً لكفالة أيتام البلدة الوافدين إليها من الريف الجنوبي والشمالي لإدلب.

وقام المجلس المحلي في البلدة، يوم أمس بمناقشة المشروع مع مندوب من منظمة «النهضة والبناء نحو استقلال كامل» وجرى خلال الإجتماع الاطلاع على عدد الأسر المهجرة وأسر الشهداء، الذين يسكون في كللي.

وقال رئيس المجلس لمراسل زيتون، أن المشروع قيد الدراسة، من قبل أعضاء المجلس والمنظمة.

ونوه إلى أنه مطلب حقيقي، ناتج عن نقص حاد في توفير الحاجيات اليومية لعشرات الأسر في البلدة.

حملة نظافة في خان شيخون

يحضر المجلس المحلي لبلدة «كللي» مشروعاً لكفالة أيتام البلدة الوافدين إليها من الريف الجنوبي والشمالي لإدلب.

وقام المجلس المحلي في البلدة، يوم أمس بمناقشة المشروع مع مندوب من منظمة «النهضة والبناء نحو استقلال كامل» وجرى خلال الإجتماع الاطلاع على عدد الأسر المهجرة وأسر الشهداء، الذين يسكون في كللي.

وقال رئيس المجلس لمراسل زيتون، أن المشروع قيد الدراسة، من قبل أعضاء المجلس والمنظمة.

ونوه إلى أنه مطلب حقيقي، ناتج عن نقص حاد في توفير الحاجيات اليومية لعشرات الأسر في البلدة.

فرقة انقاذ البارة.. تشكيل احترازي بعد اشتداد القصف

انتشلت فرقة انقاذ «البارة» في جبل الزاوية، يوم أمس، سيارة سقطت في حفريات إحدى خطوط الصرف الصحي في البلدة البارة.

وأوضحت فرقة الانقاذ أن السيارة تعود ملكيتها لشخص من البلدة، إلا أنها سقطت نتيجة خطأ أثناء القيادة، وتعذر عليه إخراجها، ولم تذكر الفرقة أية خسائر بشرية أثناء العمل

يشار إلى أن فرقة إنقاذ البارة، هي مجموعة من الشباب المتطوعين شكلت بعد اشتداد القصف على البلدة والحاجة الماسة لعدد كبير من فرق الإنقاذ.

وكانت بلدة البارة قد شهدت خلال الشهر الماضي قصفاً يومياً شنته طائرات روسية وأخرى تابعة للأسد، ما تسبب باستشهاد عدد من المدنيين.

محلي معرة النعمان يوقف ضخّ المياه عن منازل المدينة

أعلن المجلس المحلي في مدينة معرة النعمان، قبل أيام، إيقاف ضخّ المياه للمنازل في المدينة، بسبب تلاعب بعض الأشخاص بصمامات المياه داخل المنازل، بحسب ما نشر المجلس على صفحته في فيسبوك.

وأكد المجلس أن العمل سيستأنف ريثما تنتهي هذه الظاهرة، دون وضع أية حلول لها.

وتساءل عدد من الأهالي عبر صفحة المجلس، هل لم يكن للمجلس علم مسبق بأن مثل تلك الأمور يجب أن تحصل، ويجب وضع الحلول مسبقاً، معتبرين قرار إيقاف الضخّ مجحف للكثير من الأهالي.

بموسم وفير.. تين إدلب في طريقه للقطاف

رزق العبي

بدأت بلدات ريف إدلب، بقطاف التين قبل أيام، والذي يعتبر من أهم المواسم الزراعية في المحافظة، وهو من الفاكهة الرئيسية لكثير من شعوب العالم. وبعد صيف حار، باتت بلدات إدلب على موعد مع موسم التين، إذ يعتبر التين في معظم بلدات إدلب موسماً اقتصادياً رئيسياً يعود بمبالغ مالية جيدة على المزارعين والتجار.

نضوج التين

يبدأ المزارعون بالتحضير لموسم التين عن طريق العناية بالأشجار وزيارتها بشكل مستمر قبل أشهر من بدأ الموسم، وفي جولة على بعض حقول التين في منطقة معرة النعمان يقول الحاج أبو صبحي، والذي يملك مزارع للتين: في أرض التين يوجد شجرة كبيرة اسمها (التبة) ويقال لها في مناطق أخرى من إدلب (التوبة)، وهي ثمرة تماماً كما ثمرة التين لكنها تبقى خضراء اللون، وتنضج قبل موسم التين بأشهر، إذ نقوم بقطفها في الصباح الباكر، ونضع كل 20 حبة منها في خيط على شكل قلادة ونعلقها على أغصان شجرة التين.

ويتابع: في كل حبة من هذه الثمرة العشرات من الحشرات (البق) التي تقوم بالخروج من فوهة الحبة وتذهب لتلقح حبة التين في الغصن، وبذلك تصبح الحبة في طريق النضوج، وبعد شهر ونصف تصبح جاهزة للقطاف، ولكن هناك الكثير من المزارعين لا تحتوي أراضيهم على تلك الشجرة مما يدفعهم لشرائها من حقول أخرى، ففي محافظة إدلب تعتبر بلدة كفرجالس من البلدات التي تكثر فيها تلك الشجرة، فيقومون بقطفها وبيعها في أسواق إدلب ليتم تلقيح التين بها، حيث تباع كل 100 حبة منها بـ 1200 ليرة سورية، والكل يقوم بشرائها لزيادة محصولهم من التين.

وبعد عملية التلقيح التي تقوم بها (التبة) لثمرة التين يبدأ التين بالنضج، وللتين عدة أنواع في محافظة إدلب، منه الأبيض وهو التين الذي يباع وسعره غالي جداً، والأسود والأحمر والأخضر، وهناك الكثير من الأنواع التي تعود تسميتها نسبة للمناطق (كرسعاوي نسبة لقرية كرسعة، والحيشاوي نسبة لبلدة حيش) وهنالك أنواع تستخدم كفاكهة للضيوف قبل أن تجفف.

وعن عملية القطاف يقول الحاج هاشم دندوش: نذهب في الصباح الباكر وأول ما نبدأ به هز وتحريك أغصان الشجر، ليتساقط على الأرض فقط القرص اليابس، وهو الجاهز للقطاف، وبعد جمع ما أمكننا من القطاف لنذهب لشجرة ذات طعم طيب ونقطف تيناً أخضر لنقدمه للضيوف في السهرات، والتين الأبيض لا يتم قطافه إلا بعد أن يصبح تيناً جافاً يابساً، لأن سعره مرتفع جداً وهو مجفف، ويجمع الأهالي التين في سلل وأكياس وعاب خاصة ثم يوضع في المنزل ليجفف تماماً بعد تعرضه للشمس، قبل أن يطرح في السوق لبيعه.

تصدير التين

قبل سنوات كانت تعتبر مصر والسعودية وروسيا من الدول التي تشتري تين إدلب، ومع ازدياد وتيرة العنف في مختلف عموم سورية بات التسويق صعباً، عن هذا يقول فاتح الموسى، وهو تاجر تين: قبل سنوات كنا نشتري التين من الأهالي ثم نصدره إلى دول مختلفة كمصر والسعودية وغيرها، أما اليوم لعدم قدرتنا على المرور في مناطق النظام تعتبر فقط تركيا فقط المنفذ الوحيد، وتقوم هي بتصديره للعالم، عدا عن أن بعض التجار السوريين افتتحوا مكاتب لهم في مدن تركية مختلفة لتسويق وشراء التين من الداخل وتصديره إلى دول العالم.

وقياساً بالمواسم السابقة فقد ارتفع سعر الكيلو غرام الواحد من التين ليصل لأول مرة إلى 1300 ليرة سورية للكيلو الواحد، وتتراوح الأسعار ما بين 300 لتصل لـ 1300 حسب الجودة.

وحسب آخر إحصائية لمديرية الزراعة في إدلب التابعة لنظام الأسد قدر عدد أشجار التين في المحافظة بحوالي (850000 شجرة)، والمثمر منها (837000)، وهي تتوزع على مساحة تبلغ (3733 هكتار)، ويصل انتاجها حوالي 250000 طن.

ورشات وفرص عمل:

يبدأ التجار في كل عام بافتتاح ورشات لتعليب التين، بعد تجفيفه، حيث يضعون كل نصف كيلو أو كيلو غرام في قالب، ملفوف بورقة حفظ شفاف، ليتم فيما بعد تصديره إلى بعض الدول.

وتعمل في هذه الورشات في أغلب الأحيان، نساء معيلات لأسرهن، وهنا تقول «أم أحمد» وهي تعمل في تلك المهنة منذ سنوات: في كل عام أعمل في الورشة منذ الصباح حتى المساء، ونجتمع كلنا تقريب الـ 50 امرأة، ونبدأ بتغليف التين ووضعه في أكياس، وعلب، ليتم تصديره، وهي تؤمّن لنا دخلاً في كل عام، خصوصاً وأن جميع النساء اللاتي يعملن في هذه المهنة يعلن أولادهن.

وتنتشر أغلب تلك الورشات في مدينة أريحا، ومعرة النعمان، وكفرنبل، إلا أن أريحا تعتبر أهم أسواق إدلب للتين، لأنها منفذ إلى دول العالم عن طريق تجارها المعروفين بهذه المهنة منذ سنوات.

يذكر أن تين إدلب لا يقبل المبيدات، ويزرع أغلبه بعلاً، ويستخدم نوع منه كعلف للحيوانات نظراً لرداءته..

"تبريد" الجبهات.. مسؤولية من؟

أسامة العيسى

على وقع «هدنة» النظام وروسيا المختومة أمريكياً، بل وحتى دولياً، لا زالت المناطق السورية المحررة تعيش حالة من التناقض، ففي الوقت التي تتعرض فيه مناطق بعينها إلى أعنف الضربات الجوية، بذريعة «مكافحة الإرهاب» فيها، تبدو مناطق أخرى بعيدة عن وقع السخونة الدائرة في الأولى، ما أثار عدد كبير من السوريين، والنشطاء منهم تحديدا، متسائلين عن سبب برودة الجبهات القتالية في عدد كبير من مناطق البلاد، واشتعالها في مواضع محددة من شمالها، وفي محافظة حلب تحديداً.

وفي حين أرجع مراقبون الشأن الحاصل إلى مقتضيات اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا، والذي التزمت فيه ضمناً كافة الفصائل الموقع على الاتفاق من خلال انضوائها في غرفة الدعم الدولية المعروفة باسم «غرفة العمليات المشتركة»، أو التي يطل عليها من باب الاختصار اسم «الموك» أو «الموم»، قال مراقبون آخرون وناشطون إن السياسة القتالية الجديدة لتي باتت تتبعها فصائل المعارضة، من خلال ترك مناطق بعينها تتعرض لأشرس الحملات الهجومية ممن قبل النظام وحلفائه، أمر من شأنه أن يؤدي تباعاً إلى خسارة مواقع أكثر من جملة الواقعة في قبضة المعارضة بفصائلها المختلفة إيديولوجياً، بين ما يصنف منها كـ«معتدلة» وأخرى «إسلامية».

تقارير ميدانية أفردت معلومات حول سباق يقوم به النظام، مستغلاً من خلاله ما تسمى «الهدنة»، والتي أوقعت منذ تطبيقها المفترض في عموم البلاد بتاريخ 26 شباط 2016م الماضي وحتى تاريخه ما يزيد عن 4700 شهيد في عموم سوريا، بين مسلحين ومدنيين، بحسب الإحصائيات الصادرة عن «مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان»، المتهم بتوثيق أعداد الضحايا اليوميين في سوريا. سباق النظام تمثل خلال فترة الهدنة المذكورة بعمليات إعادة تذخير وإسناد ودعم بالمسلحين وبناء التحصينات في أكثر من 90 موقعاً عسكرياً رئيسياً في أنحاء البلاد، ناهيك عن المواقع الفرعية، كما أنه استقبل أكثر من 2000 مقاتل أجنبي من خارج سوريا، غالبيتهم من إيران ومن ثم لبنان وفي المرتبة الأخيرة العراق، وهؤلاء المقاتلين الأجانب توزعوا إلى جبهات القتال، لا سيما الشمال السوري الذي استقطب العدد الأكبر منهم، حيث تدور فيه أعنف المواجهات مع فصائل المعارضة.

أبو خالد حوراني، الناشط الميداني في درعا يقول، إن «الفصائل التابعة للجيش الحر في درعا لا زالت تقف متفرجة على ما يجري من مذابح في الشمال السوري وفي مواقع أخرى من البلاد»، ويضيف: لا يظن أحد أننا كناشطين أو مواطنين من درعا نرضى بأن نقف مكتوفي الأيدي تجاه إخوان لنا يذبحون يومياً، نحن نتساءل كما كل السوريين، لماذا تقف فصائل درعا وهي بالعشرات موقف المتفرج على ثوار حلب تحديداً وحماة وحمص وريف دمشق وغيرها، أنا أعتقد أن التزامهم بالهدنة هو التزام لا أخلاقي الآن، وهم يدركون ذلك، لكن نحن لا يمكننا فعل شيء إزاء ما يحصل إلا الدعاء لأهلنا، أما هذه الفصائل فكل فصيل سكت عن سفك الدم سيحاسب من السوريين عاجلا أم آجلاً.

وترى رنيم بلان، الناشطة من السويداء أن النظام أصبح أقوى خلال الهدنة، والوضع إذا ما استمر على ما هو عليه حالياً من استمرار المجازر وسريان هدنة خلبية ومئات الفصائل المسلحة في حالة من السبات، فإن الأمور حتما ستتجه نحو الأسوأ، لا سيما على صعيد الحاضنة الشعبية للفصائل المعارضة» بحسب قولها.

وتشير بلان إلى أن النظام استقدم تعزيزات مؤخراً إلى مواقعه العسكرية في الفرقة الخامسة بريف السويداء، كما أنه يقوم يومياً بعمليات نقل جنود وسلاح إلى مواقع متعددة في الجنوب السوري، وتردف: إذا كانت الفصائل المعارضة غير قادرة على توحيد نفسها، فعليها أن تعرف أن السبب في ذلك هو خضوعها للإملاءات الدولية. الأمر عادي أن تنسق تلك الفصائل دولياً، لكن أن تخضع بكل تصرفاتها للخارج هنا الكارثة.

وتؤكد هبا شامي، الناشطة من حمص أن المسؤول عن تبريد الجبهات القتالية برأيي ليس هم النظام ولا الدول الخارجية الداعمة للمعارضة، بل هم الثوار أنفسهم، لأنك لا يمكن أن تصمت على شخص يقتلك ويقول لك أننا في هدنة، وفي الواقع الثوار يفعلون ذلك، وأنا لا أجمع الكل في خانة واحدة، لكن من خلال نظرة سريعة على خريطة المعارك في سوريا يمكن لأي شخص أن يعرف من يتم قتله حاليا بدم بارد من السوريين، وفي الجانب الآخر من يقف موقف المتفرج.

وتضيف شامي: الإشكالية الأكبر في اتفاق التهدئة ليست في استثناء داعش منها، لأنهم لو قصفوا داعش هذا الأمر لا يعنينا لأن داعش عدونا كما النظام تماماً، لكنهم تقصدوا وضع فصائل أخرى على القائمة على رأسها جبهة النصرة، والسبب بسيط وهو جعل هذا الأمر شماعة لاستهداف الحواضن السكانية من خلاله والمواقع التي تسيطر عليها فصائل الجيش الحر، فضلاً عن صنوف الإجرام الممنهجة الأخرى.

ويدعو ناشطون آخرون من خلال مواقع التواصل إلى «نسف الهدنة» من قبل الفصائل المعارضة، والتوجه إلى إشعال الجبهات كافة مع النظام، لكون الأخير لا يلتزم ببنود التهدئة، فيما يرى آخرون أن الفصائل المعارضة تستطيع على أقل تقدير إشعال جبهات بعينها، قد تكون رئيسية أو ذات تأثير على النظام وحلفائه، دفعاً إلى لجم إجرامهم وإلزامهم بمقتضى الاتفاق، الذي يقول سوريون أنه لم يجلب لهم سوى ويلات جديدة.

معسكرات قتال الطفولة

دانيا معلوف

كان قدرا للثورة أن تبدأ مع الأطفال وأن تدور عجلتها بهم حتى أصبحوا وقودها، بدأ من درعا ومرورا بجمعة أطفال الحرية وليس انتهاءا بألاف الشهداء والجرحى والمشردين والأيتام منهم،ومع استمرار الثورة بعامها الخامسحياة الملايين من الأطفال تدمرت وتعرض جيل كامل لخطر فقدانه الى الأبد.

ليس القتل والتهجير والحرمان من التعليم وحتى الاعتداءات الجسدية والجنسية من يلاحق الطفولة وينهي معانيها، فالتجنيد العسكري أيضا وغسيل الأدمغة يضاف إلى تلك التجاوزات بحق الطفولة ، وحيث يعتبر الطفل مشروعا استثماريا ناجحا ، بإمكان أي جهة استغلاله فكريا وتجنيده في ظل الغياب الشبهتام لدور المؤسسات التعليمية ، وفي ظل صراع ايديولوجي ومناطقي خفي بدأت معالمه ترتسم بشكل واضح مؤخرا ، وربما أيضا استغلال الحاجة المادية لذوي الأطفال ، لتستبدل قيم الطفولة والبراءة بالبندقية ، ولتبدأ معسكرات التجنيد بالانتشار بشكل موسع وعلني .

وانطلاقا من ضخامة حجم الاستثمار في عقول الأطفال، استندت اطراف النزاع جميعها على قيم الواجب الوطني والديني في البناء الايديولوجي لمعسكراتها ، فمشروع كبير كهذا يتطلب شعارات رنانة غير قابلة للنقاش ، تخرجكل من يخالفها من بوتقة الوطن أو الدين ، فابتداء من معسكرات أشبال الأسد التي أقامتها قوات النظام لاستقطاب الأطفال في المناطق التي تسيطر عليها ، وليس انتهاء بمعسكرات أشبال الخلافة والتوحيد ، كان قدا على الطفل السوري أن ترتسم معاناته بطابع وطني مقدس ، يرسم مصيرا مجهولا بدأه الموت وخاتمته الموت أيضا ، ولا يمت بأي صلة لا للطفولة ولا للمجتمع المدني .

الطفل(أحمد ،ق) يبلغ من العمر 16 عاما من حي عين اللوزة بمدينة حماة ، كان له تجربة قاسية في هذه المعسكرات ، وفي حديث خاص لمجلة زيتون أفاد أحمد

« في عام 2014 ، أوقفني حاجز الاتحاد العمالي بحي المحطة بمدينة حماة ، عناصر الحاجز بدأوا بالتفتيش والتدقيق ، وسرعان ما بادروا بالمزاح معي لطمأنتني ، بعدها عرضوا علي الانضمام إلى صفوفهم ، الملازم أبو جعفر المسؤول عن الحاجز بدأ يسرد لي قصص الوطنية و التضحية ، وأنه يتوجب علي الالتحاق بهم دفاعا عن الوطن ، وأشار أيضا إلى أن قامتي الطويلة و جسدي الضخم نوعا ما يؤهلني لأكون مقاتلا في الصفوف الأولى ، وأردف ذلك بعرض مغري بمرتب شهري يصل حتى 15 الف ليرة سورية شهريا ، وهو مبلغ يعادل تماما مرتب والدي ، ترددت بداية لكني سرعان ماقبلت انطلاقا من خوفي من رفض طلباتهم المتكررة و طمعا مني في مساعدة والدي من خلال مرتبي ، بعد شهر من الانضمام اليهم تلقينا مهمة بالتحرك إلى سهل الغاب بحماة ، تم استهداف الرتل الذي كنت ضمنه من قبل الثوار باستخدام الألغام ، قتل عدة عناصر من الرتل و أصبت أنا بجروح خطيرة تم على اثرها بتر ساقي اليمنى ، لأعود إلى منزلي طريح الفراش لعدة أشهر دون الحصول على أي تعويض من الجيش لقاء خدمتي »

بناء على تجربة أحمد وقصته التي تبين حجم الاستغلال الممنهج للطفولة، يتضح لنا أن الطفل بلغة البندقية ليس الا رقما، ولعنة الحرب مولعة بالأرقام التي لا تنتهي.

وبالانتقال إلى تجربة أخرى بنيت على الواجب الديني المقدس، ذاك الواجب الذي أساء أصحابه فهم أبسط تجارب الانسانية لينقلوا الدين بغلاف ملائكي يحتم على الجميع الانصياع دون أي تفكير، وليكون التكفير هو الايديولوجيا البعثية المناهضة لأي محاولة للتفكير.

الطفل (محمود. ع) من قرية الدانا بريف ادلب يبلغ من العمر 14 عام ، يروي أيضا لنا قصة اندماجه بمعسكر شرعي وتدريبي أقامته احدى الجماعات الاسلامية المسلحة في قرية الدانا ، يفيد محمود لمجلة زيتون :

« ارسلني والدي للالتحاق بمعسكر شرعي وتدريبي، فالمدارس في القرية مغلقة منذ سنوات، التحقت بالمعسكر لثلاث شهور، في المعسكر يوجد عدة شيوخ، يقومون بتدريسنا بشكل يومي عن الجهاد والقتال، ويوزعون علينا هدايا للمتفوقين، الكثير من الأطفال الملتحقين في الدورة لايفهمون ماذا يلقي عليهم الشيخ، فجميع الخطب تقريبا تتحدث عن القتال والحرب، في مدرستي كنا ندرس الرسم والرياضيات والقراءةوالقصة، هنا في هذا المعسكر لاتوجد هذه المواد، فقط هناك الحديث عن القتال »

الطفل محمود مازال في المعسكر، يتلقى بشكل يومي دروس حول واجب القتال والبندقية، من كلمات محمود البريئة التي صاغتها طفولته السليبة، يتضح لنا بشكل كبير احساس الطفل محمود بالغرابة، وبان هذا المكان ليس له، أو أنه وجد بالغلط، كلمات محمود قدمت أسئلة كثيرة بدل الاجابة.

وعلى مايبدو أن أسئلة محمود لن تجد اجاباتها عند أطراف النزاع، وأن الموت الجسدي والفكري هو المصير المنظر لفلذة أكبادنا التي علقنا عليها امالنا في وطن سليب

"قانون الغاب".. ضريبة يومية يدفعها أهالي السويداء

تحرير زيتون

على الرغم من عدم وجود موطئ قدم للمعارضة بكل أشكالها فيها، لم يشفع ذلك للسويداء، المحافظة التي يسيطر عليها نظام الحكم الواحد، والتي باتت تضم حالياً آلاف النازحين السوريين، من عدم التأثر بالأزمة الدائرة في البلاد سلباً، بعد أن باتت تنتشر فيها مظاهرة متعددة من أوجه الفساد، ليس أولها الرشاوى والمحسوبيات، وليس آخرها انتشار ظاهرة السطو والسرقات والتشليح، التي باتت العنوان الأبرز للصفحات الإخبارية المهتمة بشأن جبل العرب كما يسمى بين سكانه.

مصادر ميدانية وناشطون من المحافظة أفادوا لـ «زيتون» بانتشار ظواهر متعددة من الانفلات الأمني، يأتي على رأسها انتشار وجود مجموعات مسلحة غير معروفة التابعية، حيث تقوم بعمليات نهب وسطو في ريف السويداء وبعض أطراف المدينة، حيث تسيطر القوات التابعة للنظام والميليشيات المسلحة الموالية لها، فراحت تلك الحوادث تثير رعباً غير مسبوق رغم تحصينات الأسد وميليشياته الضخمة للمدينة وريفها ومحاصرتها من كافة المحاور.

الناشط مهند أبو حجر من السويداء، يقول، إن «غياب الأمن والأمان بات هاجس السكان من أهالي السويداء، فضلاً عن النازحين إليها من محافظات مجاورة، لا سيما الجنوبية لسوريا، حيث أصبح المواطن عرضة للسرقة أو النشل أو الخطف بكل بساطة وهو في عرض الطريق».

ويضيف أبو حجر: ينتشر الاعتقاد الغالب عند الكثيرين بأن السويداء تعيش حالة فريدة من الأمن والأمان والراحة والطمأنينة مقارنة بالمحافظات السورية الأخرى، لا سيما منها الساخنة التي تقع على فوهة بركان الأزمة، بفعل الضربات الهمجية لها من النظام وروسيا. ربما هذا الأمر صحيح من منظور عدم تعرض المحافظة لما يوازي التدمير الذي أصاب غيرها من الوجهة المادية، أو حتى ضحايا الحرب، لكن السويداء بنفس الوقت لا زالت تعيش على وقع الأزمة وتتأثر بالمحيط.

ويتابع: بالفعل أثر وجود النظام وما استنسخه من ميليشيات مسلحة في المدينة والريف على كل جبل العرب ببيئته وسكانه، عشرات الحواجز المنتشرة على الطرق الواصلة لداخل المدينة وبين الأرياف وعلى المداخل والمخارج يحكمها لصوص جيش النظام وفلول متحالفين معه من رجالات الميليشيات المدنية المسلحة من أهالي السويداء أنفسهم، حيث ضاق السكان ذرعاً بهم، ولم يعد من وسيلة ممكنة في مواجهة الفساد الذي يدور على أيديهم، بينما في المقابل يعيش الأهالي حالة من الغلاء المستفحل في الأسواق على مرأى حكومة الأسد.. وقس على ذلك الكثير.

وترى الناشطة ميس بلان أن كافة حالات الفساد السرقة والنشل والخطف والابتزاز السائدة حالياً في السويداء مدينة وريف تتحمل مسؤوليتها اللجان الشعبية وميليشيات الدفاع الوطني ومعها فرع الامن العسكري في المحافظة الذي يرأسه العميد وفيق ناصر.

وتردف قائلة: السويداء محافظة خسرت الكثير برأيي لأنها قبلت بوجود عسكري من جند الأسد وميليشياته فيها منذ بدايات الثورة، وهذا الأمر كان دروز الجبل ولا زالوا يدفعون ضريبته باستمرار، وأنا أخشى ألا يطول دفع هذه الضريبة الباهظة، في كل حالة إجرام تحصل ما على المواطن إلا أن يبلغ سلطات الأسد وميليشياتها وعندها يرى العجب العجاب، إنهم لا يحركون ساكناً ولا يعلم الناس البسطاء لماذا؟ والسبب بسيط لأن كال عصابات السويداء تدار عن طريقهم، وإلا كيف للص أو قاطع طريق أو خاطف أن يمارس عمله بوجودهم وسيطرتهم، وأحياناً أن يتخذ مقرات قرب مقراتهم!.

وأفاد ناشطون مؤخراً بقطع الطريق بين قريتي قراصة ونجران وفرض أتاوى على السيارات العابرة، وخاصة السيارات القادمة من خارج محافظة السويداء، من قبل مسلحين معروفين، مضيفين أن تلك المجموعة يترأسها المدعو رامي سامر أبو فخر من قرية قراصة، وهي متهمة بأعمال سطو وسرقة، فضلاً عن عشرات الحالات الأخرى التي تسجل شهرياً، في محافظة لا زالت بالكامل تقع تحت سيطرة نظام الأسد.

كما أكد خ. م، وهو مواطن من السويداء فضّل عدم ذكر اسمه لدواع أمنية، أنه اضطر لدفع مبلغ 250 ألف ليرة سورية لأحد ضباط النظام في السويداء فقط ليتمكن من الحصول على جواز سفر لشقيقه، وأردف: هذا هو الحال وأمر جوازات السفر ومعاملات الأحوال المدنية والفساد الدائر.. هذا كله شيء بسيط.. إنه غيض ممن فيض، هناك أمور أدهى وأكبر.. أنا أعلم من أحد معارفي ضمنهم أن الأمن العسكري للنظام يعطي تعليمات مباشرة للميليشيات التابعة له ف السويداء لاعتقال أي امرأة تأتي من درعا بغرض وضعها في السجن ومبادلتها مع أسرى للنظام.. هذا تصرف جيش دولة!؟ إنه تصرف ميليشيات على أقل تقدير!.

وعلى وقع الانفلات الأمني الدائر وغياب عامل الاستقرار، فضلاً عن استمرار تحييد المحافظة الجنوبية عن الحراك الثوري، لا يزال ناشطو السويداء يؤمنون بحراك قادم عاجلاً أم أجلاً، ليلحقوا به بركب الثورة، إن لم يكن بدفع السويداء ضريبة لا تقل عن سواها من المحافظات الثائرة، فعلى أقل تقدير عبر «طرد النظام وميليشياته منها لأنه السبب بدمار البلد وتحولها إلى غابة، القوي فيها يأكل الضعيف» كما تقول الناشطة ميس بلان من السويداء نفسها.

مصابو الحرب في سوريا.. إهمال وصعوبات

محمد أبو الفوز

«لم تبقى منظمة في انطاكيا إلا وذهبت إليها لأشرح وضعي، دون فائدة، وكل فترة تقوم جهات إعلامية مختلفة بإجراء مقابلات معي لأخذ سبق صحفي، مع وعود بالاهتمام بوضعي وكل ذلك دون جدوى».

هكذا بدأ أبو خالد من ريف إدلب، والذي يقيم في مدينة انطاكيا، حديثه لـ «زيتون»، وعن تفاصيل ماجرى معه يقول:منذ عام أصيب أولادي الأربعة أثناء قصف قوات الأسد، وأدى ذلك لبتر أرجلهم كلهم، كما أصيبت زوجتي في بطنها، وبعد أن تعافت تركت المنزل لأبقى وحيداً مع أطفالي الأربعة الذين أصبحوا معاقين، تهدم منزلي بالكامل جراء القصف، نصحني الناس بالذهاب إلى تركيا لعلي أستطيع تأمين أطراف اصطناعية لأطفالي الأربعة أو مبالغ إغاثية كي أستطيع العيش، فأنا لاأستطيع الذهاب للعمل وتركهم وحدهم في المنزل، منذ سنة وأنا في انطاكيا ولم تتبق جمعية أوجهة إغاثية إلا وراجعتها وأطلعتها على وضعي دون فائدة.

إعاقات بسبب قلة الدعم الطبي:

أبو خالد، والد أحد المعاقين بسبب الحرب في سوريا، وهناك آلاف من الحالات التي تشبهه والتي تعاني بسبب إعاقتها، و تقدر تقارير إحصائية ثورية عدد الجرحى والمصابين نتيجة الحرب بأكثر من 265 ألف شخص، فيما تقدر تقارير أخرى بأكثر من مليون مصاب حتى نهاية 2015.

ذات الإحصائيات تحدثت عن جرح مواطن سوري كل 10 دقائق ، لكن على الجانب الآخر تبقى عوائق عمليات الإسعاف وتوفر المشافي والأدوية هو الأساس في قضية الجرحى.

الناشط في المجال الطبي أبو واصل، والعامل في مشفى إحسم بجبل الزاويةيقول: يموت الكثير من الجرحى جراء القصف بسبب عدم توفر الوسائل الطبية الكافية للمعالجة، وخصوصاً مع وجود أساليب وأدوات جديدة للقصف، وفي كثير من الحالات نضطر إلى بتر الأطراف بشكل كامل بسبب عدم توافر الإسعافات اللازمة، و من المؤلم أن نتسبب بإعاقة دائمة لإنسان بسبب ضعف الإمكانات الطبية اللازمة.

وأضاف:في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد، اشتكى ذوو المعاقين من عدم الاهتمام بأبنائهم، فتعالت أصوات تطالب هيئات الحراك، حيث هناك نقص كبير بالإجمال في المجال الطبي، و الخدمات الطبية المتعلقة برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة معدومة.

كما أن هناك غياب كامل لمستلزمات ذوي الاحتياجات الخاصة، وعدم وجود التأهيل للمدارس الحالية لكي تتعامل مع المعاقين إذ يحتاجون لمناهج ووسائل تعليمية خاصة بهم، وعلى الغالب لا تتوافق مع المناهج العادية، ونحن نطالب باستمرار بتأمين الرعاية اللازمة لهؤلاء كي يستطيعوا العودة لممارسة حياتهم بحدود قريبة من الحياة الطبيعية.

وعن أنواع الإعاقات الناجمة عن القصف يقول: الإعاقات تنقسم إلى بتر الأطراف بأنواعها، والتشوهات الخطرة، وشلل الوظائف الحيوية، والإصابات الدماغية، ومع مواصلة قوات الأسد لقصفها اليومي والعشوائي على أغلب مدن سوريا وقراها، يستمر فقدان كثير من السوريين لأطرافهم.

تكاليف كبيرة وصعوبات نفسية:

ويعتبر تركيب الأطراف الاصطناعية لذوي الإعاقات الحركية حلماً صعب المنال، فإن كلفة ذلك كبيرة وتتراوح بين 500 و1200 دولار، ما يجعل الحصول على طرف اصطناعي أمراً يترافق مع دعم من إحدى المنظمات أو الجهات المانحة، حسبما أفاد الناشط الإغاثي عروة الحمصي، وحتى من يكون له حظ بالحصول على طرف اصطناعي، فإن معاناته لا تقف عند هذا الحد فهناك الكثير من المعوقات الجسدية والنفسية التي يعاني منها هؤلاء.

صورة من النت

الشاب محمد، وهو عسكري منشق انضم للجيش الحر، واحداً من ضحايا هذه الحرب حيث تعرض لإصابة بقدمه اليسرى مما أدى إلى بترها خلال اشتراكه في معارك في ناحية الزربة التابعة لمحافظة حلب.

لم يكن الوضع الجديد الذي يعيشه محمد سهلاً، حيث يعيش حياة صعبة بعد الإصابة لكنه على الرغم من ذلك تأقلم مع الحالة الجديدة.

ويقول محمد، إنه كان في حالة أسوأ ولولا وقوف عائلته والأقارب والأصدقاء إلى جانبه لما تجاوز ما كان يعيشه، مشيرا إلى أن وضعه النفسي أثر على عائلته.

وتحدث محمد عن معاناته التي لم تنته حتى بعد تركيب رجل اصطناعية له، لافتا إلى أن هذه الرجل الاصطناعية التي حصل عليها بعد محاولات ومراجعات للأطباء والمراكز الطبية الموجودة بالقرب من الحدود التركية ولكن النوعية لم تكن جيدة.

ويضيف: إنه لم يتمكن من المشي أو الوقوف بالرجل الاصطناعية، وإنه بالكاد يستطيع التحرك بها، على الرغم من تأكيد الأطباء أنها من أفضل الأنواع.

ورغم أن محمد راجع منظمة أخرى مختصة بالأطراف الاصطناعية لعله يستطيع استبدالها برجل أخرى أفضل، غير أن رد الطبيب أكد له أنه لا يمكن مساعدته، وهو ما أصابه بحالة من اليأس والإحباط.

وتساءل: إذا كان العالم غير قادر على وقف المجازر التي يرتكبها النظام، وغير قادر على تقديم المساعدة الطبية لنا، أفلا توجد في العالم كله منظمة قادرة على أن تتحمل مسؤولياتها وتقدم أطرافا اصطناعية بجودة عالية، ومساعدات طبية ومالية؟

من جانبه قال محمد عبدو قاسم، الذي بتُرت قدمه بعد إصابته بقذيفة دبابة بريف حلب، إنه تلقى مساعدة مالية بحوالي 600 دولار أميركي

وشكا قاسم، الذي قضى شقيقه في الحربمما اعتبره أنه تقصير من بعض الجهات المختصة بهذا الشأن في التعامل مع المعاقين، مطالبا المنظمات الدولية بأن تضع حلا لهذه الإشكالية

كذب الأبناء يقتل الأمهات

وضحة عثمان

كان يوم تحرير مطار أبو الظهور اليوم الأكثر حزناً وألماً في حياة أم عبد اللّه والذي يفترض أن يكون يوم فرح للجميع.

أم عبد اللّه والتي كان يصفها جميع أهل بلدتها بالطيبة والمحبة، لم تكن تعلم أنها سوف تكون مدعاة للسباب والشتائم من قبل جميع الأهالي الذين كانوا سباقين في تحرير مدينتهم من سلطة النظام بشكل مبكر.

فمنذ سنين جاء ابنها عبد اللّه بعد ستة أشهر من بدء الثورة بإجازة من خدمته العسكرية، فمنعته من العودة الى صفوف الجيش قائلة له: «ألا ترى مايحدث في درعا، وكيف يقتلون الناس هناك، إنهم أهلنا يا ولدي لن أسمح لك أن تعود إلى هذا النظام المجرم».

وافق عبد اللّه على البقاء، وماهي إلا أيام حتى اقتحم الجيش البلدة، دخلت أم عبد اللّه والرعب يسكن قلبها، «يجب عليك الهروب حتى لا يراك هؤلاء الانذال »، لكنه لم يقبل الهرب قائلاً لها: «لا تخافي سأقول أني في إجازة »، صدقت الأم الطيبة كلام ولدها، وقام الجيش بتفتيش جميع المنازل ومن بينها بيت أم عبد اللّه، رحب عبداللّه بهم، وقال لهم أنه في إجازة وأنه لم يستطع العودة الى قطعته خوفاً من الطريق وأنه يرغب بالذهاب معهم.كانت أمه تنظر له باستغراب، وحين اختلت به قال لها أنه سوف يعود حتى يقنع رفاقه أن يتركوا هذا الجيش المجرم ويشرح لهم حقيقة ما يحدث.بعد شهر أتصل بها وأخبرها أنه مع الثوار في مدينة دمشق وأنه سوف يضحي بروحه من أجل شرف وطنه، بكت فرحاً وفخراً بقراره الشجاع وأخبرته أن بيتهم وبيوت جيرانهم قد أصبحوا خراباً بسبب البراميل وأن شقيقته قد استشهدت بذلك القصف، وراحت تتباهى أمام جيرانها ومعارفها بما قام به أبنها، مرجعةً إليه كل انتصارات الثوار في دمشق، وكيف أنه آثر البقاء في المعارك على المجيء لرؤيتها.

بتاريخ 10 / 9/ 2015 قامت قوات المعارضة باقتحام مطار أبو الظهور في ريف ادلب الشرقي والذي يعتبر من أكبر المطارات في المنطقة الشمالية، وثاني أكبر مطار في سوريا، والمسؤول عن سفك دماء الشهداء والأبرياء، ليصل الى أم عبد اللّه الخبر الذي صعقها، فعند اقتحام الثوار للمطار تبين أن ولدها كان يخدم في المطار لدى جيش النظام ووقع أسيراً بين من وقع من الجنود في المطار وأن كل كلامه لها عن انضمامه الى الثوار في دمشق كان كذباً، طلبت من الثوار أن تراه، وبعد إلحاح شديد وافقوا على طلبها، وحين وقفت أمامه قالت له: «لقد تمنيت لو أنني مت ألف مرة ولم أرك بهذا الموقف، ماذا سأقول لجيراني الذين انهدمت بيوتهم واستشهد أبنائهم؟ يجب أن تموت ثأراً لدماءالشرفاء والأطفال والنساء، وثأراً لأختك».

مرت بضع ليال لم تنم، كانت تفكر لم فعلً هذا ولم كذب عليها، هل كان مجبراً ولم يستطع الهروب، هل يمكن أن يكون قد حاول الفرار ولم يستطع، تتذكر أنه وافق على عدم رجوعه الى الجيش أثناء إجازته الأخيرة، وأنه ما كان ليعود لو لم يقتحم الجيش بلدته ويفتش بيوتها، ما بين ندمهاعلى كلماتها له وحزنها على وجع الناس لم تتحمل همس الناس عنها ونظراتهم إليها فانطوت على نفسها معتكفة في بيتها لا تكلم أحداً.. ماتت أم عبد اللّه وحيدةً بعد أيام من اعدام ابنها.

اغتصبها سجانها ليقتل الانسانية فيها

ألاء محمد

هنا في سجون نظام الأسد تتساوى الحياة مع الموت وربما للبعض يكون الموت اجمل بكثير، بل وأقصى ما يتمناه آلاف المعتقلين السوريين.

قصص الاعتقال والتعذيب والاغتصاب في سجون الأسد، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وداد ابنه الأربع وعشرين ربيعاً، من أهالي الغوطة الشرقية، يتيمة الأب والأم، تعيش مع أشقائها الأربعة وأختها الصغرى، كانت تعمل في إحدى مشافي العاصمة دمشق، حيث تعرضت للاعتقال من مكان عملها أواخر عام (2012) م، بحجة مساعدة الجرحى الذين يسقطون برصاص قوات الأمن أثناء تصديهم للمظاهرات

روت «وداد» لنا قصة اعتقالها وما حدث معها في غياهب سجون القهر والذل، وخلف قضبان الظلم والاستبداد. قائلةً: «كنت في المشفى أمارس عملي بقسم العناية، اتصل المدير بي، وقال لي:انزلي لمكتبي، وعند وصولي شاهدت خمسة رجال مسلحين تبيّن فيما بعد أنهم عناصر من المخابرات، اقتادوني إلى جهة مجهولة بعد تعصيب عيناي بقطعة قماش, وضربوني بأخمص «البارودة» وشتموني بأبشع الكلمات البذيئة».

تتابع كلامها» بعد وصولي لمكان الاعتقال وضعوني بالمنفردة لثلاثة أيام، بعد أن خلعوا عني ملابسي، وأعطوني بطانية صغيرة، كان المكان بارداً جداً، صرخت وروجوتهم ان يتركوني، لكن لا حياة لم تنادي.

كنت أسمع أصوات تعذيب معتقلين شباب من الزنزانات المجاورة، وأتخيل ماذا سيحلّ بوضعي، وطيلة الأيام الثلاثة لم يتكلم معي أحد ولم أرى سوى الشخص الذي يأتي بالطعام المكون من حبة بطاطا مسلوقة وكسرة من الخبز اليابس».

بعد ذلك نُقلت وداد إلى زنزانة فيها نساء، يبدو عليهن آثار تعذيب، وفي اليوم التالي بدأت مأساة التعذيب المرير، فوصفت ما حدث لها: «أتى أحد العناصر وركلني بقدمه وشدني من شعري وأخذني لغرفة معتمة، و شبحوني – والشبح: ربط الأيدي للأعلى بسقف الغرفة بحيث تلامس رؤوس أصابع القدمين- بقيتُ على هذه الحالة فترة طويلة، ثم أعادوني إلى الزنزانة مغمى عليّ».

نظرنا إلى وداد وإذا بيديها ترتجفان, وأخذت تتنفس بسرعة، سكتت قليلاً، ثم أكملت حديثها بصوت مرتجف، «ضربوني بكل مكان بجسمي، وكل يوم يعذبوني بنفس الطريقة، بالبداية كُنت أترجاهم أن يتركوني، لكن عذبوني بقسوة، حتى يئست، كنت أصرخُ تحت الضرب حتى يغمى علي».

وتُركت وداد بهذه الزنزانة لمدة أسبوع، وما لبثت تستعيد عافيتها وتريح جسدها الهزيل الذي أشبع ضرباً، وتعذيباً، حتى مارس عليها السجانون نوعاً آخر من العقاب والتعذيب، فأخذوها إلى غرفة ورموها على الأرض ودخل عليها ثلاثة من رجال الأمن وكبلوا يداها إلى الوراء، وهم يضحكون ويتكلمون بكلمات بذيئة بصوت مرتفع، لم تتمالك تهاني نفسها وهي تتحدث لنا وأجهشت بالبكاء وسكتت لدقائق وقالت:» اغتصبوني ولاد الحرام».

وبعد شهرين خرجت من المعتقل، وهي تعاني من كوابيس تحرمها من النوم، ونوبات تشنج عصبي، بحسب ماقال لي أخوها الكبير.

لم تكن مثل غيرها من المعتقلات اللواتي فقدن الأمل بالحياة، بل قالت (أنا بدي اتعالج، ورح طيب إن شاء اللّه من مرضن، ورح أرجع ساعد الجرحى).

خضعت وداد لعدة جلسات علاجية نفسية تحت إشراف أخصائية، وبمساعدة من عائلتها التي ساهمت بجزء كبير من العلاج .

وداد التي دفعت ثمن إنسانيتها ليالي طويلة من العذاب في سجون الأسد، أبت على نفسها أن تعيش منطوية معزولة تجترُّ آلام الحزن والأسى التي تعتصر فؤادها، بل أقبلت من جديد ــ وكلها عزيمة وإصرار وتحدي للظلم والطغيان ــ على عملها في معالجة الجرحى.

سوريا.. عندما يمنح المال شهادات جامعية ووثائق رسمية

تحرير زيتون

يعاني الكثير من السوريين في المناطق المحررة، من عدم وجود أوراق ثبوتية خاصة بهم، والتي يضطرون لإبرازها بين الحين والآخر، في الكثير من المعاملات، وقد اضطر بعضهم للجوء إلى طرق غير شرعية، في سبيل الحصول عليها، وأم تلك الطرق»تزوير الوثائق والشهادات الرسمية»، حتى بات الأمر شبه علني، فصرنا نجد الإعلانات الصريحة على صفحات برامج التواصل الاجتماعي، حتى وصل ببعض الصحف غير الرسمية الصادرة عن سوريين في تركيا إلى إدراج إعلانات التزوير في صفحاتها، وانتشر الكثير من السماسرة الذين يعرضون على الراغبين، قوائمَ بأسعار الشهادات التي يطلبونها، وقد اشتدت حدة التنافس فيما بينهم لجلب الزبائن، ممّا أثّر على الأسعار التي انخفّضت بشكل كبير بعد أن كانت خيالية في وقت مضى.

وهنا يقول المحامي «مصطفى رحال»: في العرف القانوني يعتبر هذا العمل بمثابة «جريمة تزوير» والتي كانت منتشرة قبل الثورة إلا أنها ازدادت بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة، لعدم وجود رقابة ومحاسبة، واستغلال المزورين لحرية النشاط، والتسهيلات الممنوحة من قبل الحكومة التركية للسوريين، على وجه الخصوص.

موضحاً أن تزوير الأوراق، وخصوصاً الشهادات، هي جريمة موجودة في كلّ دول العالم تقريباً، ولكن بنسب متفاوتة، ولقد استطاعت كثير من دول العالم الحد من خطرها وانتشارها بتطوير الوثائق الصادرة فيها بإضافة رموز وشعارات معقّدة وغير مطبوعة بطابعات عادية متوفرة للعامة، واستخدام نوعيات خاصة من الورق، يصعب الحصول عليها.

من جانبه قال «محمود الحسن» وهو خبير في التصميم، والطباعة: لا شكّ أنّ التطور التكنولوجي جعل أمر التزوير سهلاً نسبيّاً، فإتقان العمل على برنامج «فوتو شوب» مع طابعة ليزرية ملونة حديثة كفيل بتقليد أية شهادة، وخصوصاً شهادات الجامعات السورية التي لم يلحقها أي تطور تقني وأمني منذ زمن بعيد.

وأوضح أن بطاقات الدعوة لحفلات الزفاف أكثر تقدماً وتعقيداً من شهادات النظام، وهو ما يسهّل تزويرها، بالإضافة إلى فساد كثير من موظفي مؤسسات نظام الأسد، بحيث يبيعون الوثائق الفارغة بدون معلومات فيها، وبعدها يتم طباعة المعلومات، كالاسم و الميلاد والبيانات الأخرى.

لمَ يلجأ المهجّر إلى تزوير الوثائق؟

وكثيراً ما يدفع الشباب السوري لتزوير أوراقه من شهادات ووثائق هامة، نظراً للظروف السيئة التي يصعب تصعّب على البعض جلب أوراقهم من مؤسسات النظام.

يقول «محمد» الذي اختار اسماً مستعاراً: فقدتُ أوراقي الرسميّة وتقطّعت بي السبل بعد قيام الثورة، ولا استطيع تدبير شؤون حياته بدون وثائق تثبت هويتي، في ظلّ عدم استطاعتي الحصول على أوراق رسمية بديلة، فاضطرت للذهاب إلى هؤلاء المزوّرين لأتحصّل على جواز سفر، وهم بالأساس يستغلون ظروفنا فيطلبون منه مبالغ طائلة تزيد مصائب الشخص مصيبة جديدة، إلا وهي التبعات المالية.

وهو أمرٌ يراه البعض خطأ مهما كانت الأسباب، ويجب معاقبة الفاعلين أشدّ عقاب، حيث يرى «خالد» أنأي شخص فاسد وجد في الفوضى التي حصلت بعد الثورة طريقاً سهلاً ليحصل على ما ليس حقّاً له عن طريق تزوير وثائق تعطيه مؤهلات لا يملكها، وتمنحه حقوقاً ليست له، ومثل هذا مجرم قانوني يستحقّ العقوبة.

تربوياً وأخلاقياً، يقول عبد المنعم خطيب، استاذ في علم النفس:بالنسبة لأصحاب الشهادات الثانوية المزوّرة فأول جرائمهم أنّهم يحجزون مقاعد جامعيّة ليسوا مستحقين لها، ويحرمون الطالب الذي تعب وجدّ حتى تحصّل على شهادته بشكل قانوني منها، وعلى أدنى حد يتساوون معه في فرصة المنافسة على المقعد الجامعي، وهذا ظلم كبير يثير سخط الطلاب الملتزمين لقواعد الدراسة، وربّما يكون سبباً في إحباطهم.

ويتابع: أمّا بالنسبة للشهادات الجامعية فالمسألة أخطر بكثير، لأنّ الحاصل على شهادة ثانوية مزوّرة على الغالب لن يستطيع إكمال دراسته الجامعية لأنّه لا يملك مؤهلات ذلك، أمّا التخريب الذي سيمارسه صاحب الشهادة الجامعية المزورة الذي ينتحل صفة الخريج فهو أكبر بكثير، فهو بالإضافة إلى أنّه سيأخذ فرصة غيره في العمل، فإنّه سيفسد في المجال الذي تخصص فيه، لأنّه لن يستطيع القيام بواجب لا يملك مؤهلاته وكفاءاته اللازمة، وهذا سينعكس على نطاق عمله فساداً وتخريباً.

أخلاقياً، تشوه الشهادات المزورة سمعة المؤسسة، سواءً كان لها علاقة بالموضوع أم لا، ولعل تراجع ترتيب جامعة دمشق عالميّاً من (3400) في منتصف عام 2012 إلى (5070) في عام 2014 على التصنيف العالميّ للجامعات، للتزوير دور في ذلك، وهو تقييم يعدّه موقع «ويب ماتريكس» الإسباني.

وقد لجأت معظم دول العالم للحد من ظاهرة تزوير الشهادات والوثائق إلى تطبيق نظام معقّد عبر تقنيات ووسائل حديثة بالتعاون مع جهات متخصصة عالمية لها خبرة في منع التزوير عن طريق «العلامات الذكية» بحيث تضيف رموزاً وشعارات معقدة وغير مطبوعة بطابعات عادية متوفرة للعامة، وتستخدم نوعيات خاصة من الورق يتم من خلالها منع وتلافي أي حالات تزوير مهما كانت الجودة أو دقة التزوير.

أسنيورت.. طاحونة العمال السوريين في إسطنبول

عبد السلام أحمد

أسنيورت.. إحدى ضواحي اسطنبول البعيدة، المقامة على منطقة جبلية وعرة التضاريس والتي تبعد ساعتين من مركز المدينة، ذات الشوارع الضيقة والشديدة الانحدار والبيوت المتلاصقة الصغيرة، يعيش فيها الشباب السوري العامل الراغب بالعيش بكرامة تعبه وعرقه.

ورغم أن تقريراً صادراً عن هيئة الإحصاء التركية يشير الى أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين في اسطنبول يقارب 377 ألف لاجئ إلا أن الواقع يشير الى العدد أكبر من ذلك بكثير، وقد يعود السبب وراء مقصد السوريين لهذه المدينة البعيدة عن حدودهم وذات الأسعار المرتفعة إلى توافر فرص العمل فيها ولا سيما المعامل المنتشرة في ضواحي المدينة.

شكّلت هذه المعامل حالة جذب للسوريين الراغبين بالعيش بعيداً عن فوضى المخيمات، بما تقدمه من عمل سريع لا يتطلب الكثير من المهارة والخبرة، كما لا تتطلب شروطاً قانونية للعمل فيها ما يسهل على الشباب أسباب الإقامة، لكن في المقابل يحرم العامل السوري من حقوق أساسية كحق الضمان الصحي وزيادة ساعات العمل ضمن شروط غير صحية وأحيانا خطرة.

عمل شاق ولا مدارس للأطفال:

رامز المحمد، شاب متزوج ولديه ثلاث أطفال، يقول لـ «زيتون»: قدمت من سوريا بعدما أكد لي أحد الأصدقاء أن فرص العمل متوافرة في اسطنبول وأنه باستطاعتي تأمينه بسهولة مع راتب يكفي لسد حاجات أسرتي.

ويضيف: فعلاً وجدت عملاً في مجال الخياطة وهي مهنتي، ولكن العمل شاق جداً، ويستمر لأكثر من 12 ساعة في حال لم يكن لدينا عمل إضافي، أتقاضى 1200 ليرة تركية تكفيني لكي أعيش بكرامة في اسطنبول لكنها لا تكفي لكي أضع أطفالي في المدارس، فأقساط المدارس لا يستطيع العمال السوريين تحملها إذا تصل تكلفة الطفل في المدرسة وأجور النقل حوالي 200 ليرة تركية وأغلب السوريين لديهم أكثر من طفل ما يحرم الأطفال من فرصة التعليم.

يقول أبو محمد، محدقاً بعينين حمراوين لم تشبعا النوم، إلى يديه الخشنتين بصوت مخنوق: ضغط العمل شديد لدرجة أنه لا يحق لك الكلام أو الوقوف ولو لثواني بسيطة ولم نتعوّد في حياتنا على هذا النمط من العمل الضاغط وترى الكثير من العمال وهم يسقطون منهارين من الإرهاق نتيجة التعب وعدم تمكنهم من التقاط أنفاسهم لكنهم مرغمين على متابعة العمل فليس لهم خيار أخر سوى الرجوع إلى سوريا.

من جانبه يشكو خالد أبو عرب، وهو من أهالي حلب المقيمين في اسنيورت بأن مرضاً أصاب ظهره نتيجة عمله الشاق واضطر لتركه بعد ثلاث سنوات قائلاً أنه يعرف الكثير من رفاقه الذين تضرروا نتيجة لعملهم بالمواد الكيماوية التي يتنشقونها والتي تؤثر على جهازهم التنفسي بشكل مؤذٍ وخطير.

وأضاف خالد: أفكر جدياً بالرجوع إلى المناطق الحدودية كمدينة الريحانية رغم أنني غادرتها منذ ثلاث سنوات طمعا بالعمل هنا لكن يبقى ضعف الأجور أسهل علينا من هذا العمل المنهك ناهيك عن توفر مدارس مجانية للأطفال هناك وإمكانية اللعب لهم في الحي ما حرموا منه هنا جراء الخليط الكبير للسكان.

ورغم صمود البعض في عملهم إلاأن ظاهرة عمل السوريين المؤقت في المعامل وتركهم لها أصبحت شيئاً متكرراً، للحد الذي دفع بالكثيرين بالرجوع إلى مناطقهم الساخنة في الداخل السوري هرباً من العمل المرهق هنا كما عبر رامي ذو 25 عاما بقوله: «الطيران أرحم من هذا العمل، لم استطع الاستمرار رغم تعلمي للغة التركية لدرجة عالية ورغم علاقتي الطيبة مع إدارة المعمل إلاأنني انهرت أكثر من مرة في المعمل جراء الجو الخانق والحار وشروط العمل اللانسانية».

طرق جبلية وأدراج عالية:

شوارع اسنيورت الجبلية ينعدم فيها الاستواء فالصعود إلحاد والهبوط إلحاد إحدى صفات هذه المنطقة التي من النادر أن تشاهد بها طريقاً أفقية، كما تنعدم في الأبنية العالية المصاعد الكهربائية ويضطر الجميع الى صعود الطوابق العالية ليصبح جلب أية حاجة بسيطة الى رحلة شاقة وموجعة.

تقول أم ياسر، وهي لاجئة تقيم مع ابنها في اسنيورت : لايمكنني أن أخرج من البيت هذه الدروب لا يمكن لي أن أمشي بها، كما لا يمكنني أن أصعد أدراج الطوابق الأربعة ولسنا الوحيدين بل إن اغلب البيوت اللاجئين تكون في الطوابق العليا للبناية ولا يوجد بها اسنسيل، ويعود العامل مستنزفا من معمله ليمشي ويصعد ويستنزف ما تبقى فيه من قوة.

السوريات في أسنيورت

وتعتمد الكثير من الأسر على المساعدات التي تقدمها بعض المؤسسات الحكومية كبلدية اسنيورت وبعض الجمعيات الخيرية لكنها لا تغطي إلا قسماً ضئيلاً من اللاجئين، وفي غياب المدارس المجانية وصعوبة العمل الكبيرة في منطقة صعبة الجغرافية تصبح الحياة كالكابوس تفعل فعل المفتت للأسر السورية المسحوقة جراء ضغطها المتواصل عليهم.

وتلجا النساء إلى محاولة مساعدة الأزواج بجلب بعض الأعمال الى البيوت كلصق إضافات الى الأحذيةإلاأنأجور هذه الأعمال على الرغم من مشقتها الكبيرة إلاأنها لا تغني ولا تسمن من جوع.

أم عبدو، التي عملت في بيتها بغية مساندة زوجها المريض قالت: أجر كل 1500 زوج من الأحذية هو 15 ليرة تركية ولايمكنلأي كان أن ينجز أكثر من 3000 ألاف قطعة في اليوم في حال لم ينم سوى أربعة ساعات فكيف يمكن أن يعيش الإنسان من وراء هذا العمل».

في اسنيورت يعيش السوريون على هامش الحياة يعملون كالآلات ولا يملكون الوقت ليلتقطوا أنفاسهم، يقع الكثير منهم في حالات كآبة شديدة تصل الى في كثير من الأحيان الى أمراض نفسية متأزمة في نفق من المعاناة لا يرى السوري نهاية له.

ثقافةُ العسكر

أسعد شلاش

1- النقيب المثقف: ضابط أمن الكتيبة في خدمة العدم في درس التوجيه السياسي راح يسخر من فوز الرئيس الأمريكي رونالد ريغن ويستغرب مندهشاً كم هو غبيّ الشعب الأمريكي الذي انتخب رئيساً له، فنان يعزف الموسيقى وكان يقصد حينها الرئيس الأمريكي رونالد ريغن الذي كان عازفاً على آلة الساكسيفون ويتساءل: ماذا نتوقع من بلد يقوده موسيقي صايع؟ ويقارن بينه وبين المطمور الذي كان طياراً ووزيراً للدفاع قبل أن يصبح رئيساً، ثم يتأسّف كيف سيكون حال الشعب الأمريكي في ظلّ قيادة فنان، ويتبعها دائما، يعني عازف الموسيقى معروف ماهو مستواه الأخلاقي، كنت أنظر بسخرية على هذا الأبله والذي يظنّ أن نسبة ذكائه أعلى من نسبة ذكاء كل من اختار ريغن ليكون رئيساً له.

2- العقيد قائد السرية في إحدى كتائب صواريخ سكود السلاح الأكثر تطوراً في الجيش الأسدي سابقاً، بعد أن اجتمعنا بمناسبة عيد الجيش أطلّ علينا سيادته وبارك لنا عيدنا وراح يشرح لنا الغاية من تأسيس الجيش ومهامه، وهي: الدفاع عن سوريا من أي عدوان خارجي يتربّص بها، وكذلك الدفاع عن الأمة العربية إذا ما تعرّضت أية دولة عربية لعدوان خارجيّ، وتابع إن الأعداء يتربّصون بالوطن العربيّ وأتحفنا بنظرية تآكل الأطراف، أي احتلال بعض أطراف الوطن العربيّ، ثمّ أطرق قليلاً وبدا عليه أنه يعتصر أفكاره، ورفع رأسه وكأنّه وجد ضالّته، وتابع ولكي أقرّب نظرية تآكل الأطراف إلى عقولكم تصوّروا أن هنالك (نصيّة نمورة لذيذة) فكلّ مَن يشتهي يريد أن يأخذ قطعةً من طرفها، وهذا حال وطننا العربيّ وإذا لم يكن هنالك من يحرس (صينيّة النمورة) هذه فإنها ستنفد ولذلك فإن مهمة الجيش العربيّ السوريّ صعبة وشاقة وعلينا أن نكون على أهبة الاستعداد دائماً.

3- طاقم عسكر سجن صدنايا:

لتواصل السجناء مع الأهل في الخارج العديد من الطرق منها: أن يتم كتابة رسالة على ورقة سيكارة ويتم ثنيها لتصبح صغيرة بقدر الإمكان تغلّف بعدها بقطعة رقيقة من النايلون وتوضع داخل حفرة صغيرة حفرت بالوسط من قطعة خشيّبة ثم يتمّ إغلاق الحفرة بقطعة خشبية على مقاسها بعد دهنها بالغراء، وبعد ذلك تطلى قطعة الخشب الأم بمعجون الدهان أو معجون محلي مصنوع من برادة الخشب الناعمة معجونة بالغراء الأبيض ويتمّ صقلها (بورق الزجاج) لتصبح ملساء وناعمة ويُرسم عليها شكلاً فنياً يُلوّن بألوان مختلفة تُقدم هديةً للأهل بعد انتهاء الزيارة مع إشارة أو إيماءة من السجين تدلّل على أن اللوحة تحتوي على شيء ما ليعمد الأهل على كسرها واستخراج الرسالة منها ولما كانت موضة قراءة مؤلفات (مهدي عامل) منتشرة في الجناح بين السجناء ومؤلفاته قليلة قرّر السجين (معد حافل) أن يُجرج رسالةً بالطريقة المذكورة آنفاً يطلب بمواجبها من أهله أن يحضروا له في الزيارة القادمة - أي بعد حوالي شهر - بعض مؤلّفات (مهدي عامل). بعد أن انتهت الزيارة سلّم معد اللوحة التي خبّأ بها الرسالة مع بعض اللوحات للسّجان الذي يكون عادة حاضر على الزيارة ليسلمها إلى أهله ولسوء الحظّ سقطت اللوحة التي تحتوي الرسالة على الأرض ممّا أدى لكسر الطّلاء الذي يُخفي الرسالة تحته، التقط السّجان الرسالة ودسّها في جيبه وصعد إلى الطابق الثاني فتح الباب وأدخل معد إلى الجناح.

حدّثنا معد عن أمر كشف الرسالة ما يتوقعه من عقوبة سيقرّها مدير السجن حتماً بعد أن يُطلعه السجان على ماحصل وفعلا بعد أكثر من ساعة وقف على باب الجناح السجان، وقال للسجناء: إن مدير السجن يريد مقابلة (مهدي عامل) أجاب السجناء بتخابث أنه لايوجد في جناحنا شخص بهذا الاسم.

غادر السجان وبدأ السجناء يتناقلون فيما بينهم بسخرية وتهكم أن مدير السجن يريد مقابلة (مهدي عامل) المسجون في جناحنا لم يتأخر السجان كثيراً ليعود من جديد ومعه مساعد الانضباط ليقول: أين رفيقكم (مهدي عامل) الذي كان قبل أكثر من ساعة في زيارة والذي طلب من أهله في الرسالة التي كانت موجودة في اللوحة التي سقطت على الأرض وانكسرت أنه يريد من أهله أن يأتوه في الزيارة القادمة بمؤلّفات (معد حافل) وبذات الجواب أجاب السجناء: أنه لا يوجد في جناحنا شخص يُدعى مهدي عامل، أطرق المساعد وبعد تفكير طلب من رئيس الجناح أن ينادي على كلّ من أتت زيارته اليوم وما إن لمح الشرطيّ السجين معد حافل حتى قال للمساعد: سيّدي هذا هو (مهدي عامل) بغضب سأله المساعد ما اسمك؟ أجاب السجين (معد حافل) بغضب أكثر قال المساعد سواء كنت (مهدي عامل) أو (معد حافل) - ضب فرشتك وبطنياتك - بسرعة سوف تُعاقب لمدة شهر في الزنزانة.

عمل للفنان هاني عباس

مدرسة جديدة تكشف العالم الساقط

بشار فستق

في وقت اشتكى فيه مسرحيّون تدهور العروض وتفشّي التفاهة، كان آخرون منهم يعملون، بل وينهضون بفنّهم بُعيد الحرب العالميّة الثانية، على امتداد العالم شرقاً وغرباً. فظهرت أعمالهم لتغدو بمثابة مدارس، على صعيد الأدب والعرض المسرحيّ معاً.

كان منها نتاج رجل المسرح الألمانيّ «برتولت بريشت» الذي كرّس حياته لبناء علاقة جديدة مع المتلقّي، تضعه في المقام الأوّل، فانطلق بالاشتراك مع «بسكاتور»* مقدّماً المسرح الوثائقيّ، ثمّ انتقل إلى ما أسماه «المسرح الملحميّ» ليقوّض القواعد والمسلّمات المسرحيّة السائدة، والمقدّسة أحياناً. كما واجه العالم الفنّيّ برفضه للإيهام، طارحاً التغريب كبديل، والأداء الملحميّ للممثّل الجديد كمضادّ لتمثيل الديكتاتور «هتلر» الذي كان رمزاً للقتل والتدمير. نضجت مدرسة «بريشت» وتوّجها بالمسرح الجدليّ، فكانت مثالاً للإبدع الداعي إلى عدم الركون.

بشكل موازٍ، نشأت تجارب تحوّلت إلى مدارس في أرجاء العالم. أمّا نصيب منطقتنا فكان أن يستقي بعض أبنائها – عبر الدراسة الأكاديميّة – النتائج من بلدانها، ويعودون إلى بلادهم ليبشّروا ناقلين ما حمّلوا. بالإضافة إلى ما تُرجم إلى العربيّة عمّا يدور من جديد الفكر. فبدأ النبت يظهر مع بداية النصف الثاني للقرن المنصرم. وظهرت علائم النضج على بعض التجارب بداية الستّينيّات. عندها كانت الانقلابات العسكريّة السائدة تحاول جاهدة إثبات وجودها (التقدّميّ)، والاختباء وراء المدنيّة، على عكس حقيقتها التي كُشفت بعد نحو عقد، إذ شرعت تلك الأنظمة بعد هزيمة حزيران بالمطالبة بما أسماه أزلامها «الالتزام»، فيما يعني عمليّاً، اتّباع الأدب والفنّ أجندة تلك الأنظمة وشعاراتها في (الاشتراكيّة والتحرّر وتحرير الأرض المغتصبة وفضح مؤامرات الاستعمار والصمود والتصدّي له وللعدوّ الغاشم و...)، وتكرار هذه الشعارات لدرجة أعطت مفعولاً معاكساً لدى المتلقّي، فرغم إيمانه الحقيقيّ ببعضها، رغب عنها، وصار يتناولها بالسخرية.

مَن لم «يلتزم» من الكتّاب والفنّانين، اعتبرته تلك الأنظمة رجعيّاً على الأقلّ، وضيّقت عليه العيش حتّى يرضخ، وإن لم يفعل، ربّما وضعته في السجن أو في مشفى المجانين، على الطريقة الستالينيّة السيّئة الذكر.

فكانت المنافي – ومازالت – الأحنّ على إنساننا، لكن طبيعة عمل المسرح تحديداً لا يمكن أن تتمّ على انفراد كما فنون أخرى كالكتابة أو التصوير، ما يجعل محاصرة حياة المسرحيّ معاشيّاً أمراً ممكناً بسهولة على الأجهزة الأمنيّة، خاصّة إن ساندتها النقابات، بإصدار قرارات فصل، فكيف إن لوحق الفنّان مباشرة، وهُدّد بالاعتقال!؟

وفعلاً اعتقلت الأجهزة العديد من الممثّلين السوريّين لمجرّد أنّ لهم رأياً يخالف النظام، ومازالوا الكثير منهم مختطفاً، لا نعلم مصيرهم، وحتّى من بقي صامتاً لايمتدح (المقاومة) ولا يؤيّد القاتل فهو موصوم بالخيانة في بيانات الجهاز الأمنيّ المختصّ بالفنّانين والمعروف بنقابة (الفنّانين).

يبقى من يطالبون بالمزيد من قصف السوريّين بالبراميل المتفجّرة، ويرون أنّ النظام مقصّر في القتل والتدمير، وأنّ الأولويّة هي في القضاء على الثائرين، وهي مهمّة الجيش، وليست الدفاع عن حدود الوطن. أمثال هؤلاء تزال آثار جرائمهم، ويسلّمون مفاتيح الفساد. فهذا (فنّان مناضل) يُكافأ بمنصب نائب رئيس مجلس (الشعب)؛ ومن يدري ما كان دوره في التفجير الذي قام به جهاز الأمن العسكريّ الأسديّ في أحد فنادق عمّان عام 2005، لقتل المخرج السينمائيّ مصطفى العقاد؟

لن ينسى الناس، ما حدث وما يحدث، مهما زوّرت وسائل الإعلام، حتّى أنّ بعض وسائل النظام تقدّم جرائمها بنفسها - إن كان بقصد الترويع، أو نتيجة غباء طبيعيّ - كما في ضحك إحداهنّ من المقدّمات، وهي تنقل من أحد المشافي لقطات لجثث أطفال في أحضان أهاليهم الغاضبين.

سويثّق رجال المسرح السوريّ ما يؤسّس لرؤية المستقبل اعتباراً ممّا حدث ويحدث، لن يفوّتوا قطرة دم أو دمع سُكبت، ستكون الكلمات التي خطّها متظاهرون، مفاتيح لأعظم النصوص المسرحيّة، ولن نستطيع الآن أن ننتقي فالمخاض على أشدّه، لكنّ كلمات مذهلة في بساطتها ودقّتها ونبوءتها، كُتبت بعد أشهر من بداية الثورة، تحمل في طيّاتها ما لم تقله مختلف الأعمال الفنّية حول الثورة، وربّما تكون جنين الأدب والفنّ المسرحيّين القادمين، مبشّرة بعالم جديد، شرقاً وغرباً، قالت اللافتة:

يسقط النظام والمعارضة... تسقط الأمّة العربيّة والإسلاميّة... يسقط مجلس الأمن... يسقط العالم... يسقط كلّ شيء...

من لافتات كفرنيل

هامش:

*إرفين بسكاتور (1893 – 1966) من أهمّ المخرجين الألمان الذين التزموا بقضايا المجتمع

حروق جسده لم تمنعه أن يحلم

صورة للطفل محمود جواد الشردوب

نسرين بيوش

«أحلم أن أكون ملك أحكم الأرض حتى أشعر بأن الجميع يريد أن يكون صديق لي»، كلمات قالها الطفل محمد جواد الشردوب عندما سألناه عن أكثر أمنية يتمنى أن تتحقق معه.

محمد جواد طفل في الحادية عشر من عمره، مواليد مدينة معرة النعمان، يقطن مع والدته في بيت صغير في المدينة، توفي والده منذ عامين، ومن ثم توفي أخوه منذ عام.

ولد «الشردوب» كأي طفل طبيعي وفرحت به عائلته كثيراً، وبعد مرور شهر واحد فقط أصيب الطفل بمرض نادر يدعى الفقاع الجلدي.

تقول أم محمد لـ» زيتون «:»ولد جواد كأي طفل طبيعي ولادة طبيعية ودون وجود أي أثر لمرض واضح وفرحنا كثيرا به، وبعد مرور شهر واحد فقط بدأت تظهر على جلده آثار حروق، وبدأت تؤلمه كثيرا، مما اضطرنا لأخذه إلى الطبيب الذي حوله إلى مشفى للأطفال.

خيبة أمل كبيرة حلّت بالعائلة وخاصة بعد جهل الأطباء بمرض طفلهم، الأمر الذي استدعاهم للسفر إلى لبنان علّهم يجدوا أحدا يخفف الآلام عن فلذة كبدهم، الأم من جديد: بعد أن ذهبنا إلى مشفى الأطفال عجزوا عن مساعدة محمد واكتفوا بالقول إنه مرض نادر، وأرشدونا لمركز في لبنان يختص بمثل هذا المرض، وبالفعل سافرنا إلى لبنان على أمل شفاء محمد، ولكن للأسف لم نحصل سوى على خيبة أمل ولم يعطونا سوى بعض المسكنات.

«بدء محمد يكبر وبدأت حروقه وآلامه تكبر معه ولم أستطع أن أقدم له شيء يُذهب الألم عنه سوى تلك المهدئات، وبقي على هذه الحالة حتى اللحظة، ولم يقتصر عذابي على محمد فقط، بل رزقنا اللّه بطفل صغير قبل سنتين ولكن كان مصابا بنفس مرض أخيه محمد ليحطمنا نفسيا أنا ووالده الذي فقد حياته بسبب الحزن الذي أصابه على أطفاله وهم يحترقون أمام عينيه ولا يستطيع أن يقدم لهم أي عون، ليتركني وحيدة أعاني الألم والحزن والعجز وانتظار الصدقات من الناس، كي أتمكن من تربية أبنائي»، تقول أم محمد.

في السنة الماضية افتتحت منظمة «الأوسم» مركزا في بلدة بسقلا بريف إدلب الجنوبي، والذي يُعنى بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقدم فريق العمل في المركز بطلب لأم محمد كي ينضم طفلها للمركز ويكون تحت إشرافهم.

حسام راشد أحد منشطي المركز قال لـ «زيتون»: تشجعت الأم كثيرا وبدت الفرحة على وجه جواد الذي تعب من جو المنزل، عندما تقدمنا لها بطلب أن ينضم جواد إلى مركزنا، وحددنا موعد له للقدوم إلى المركز وعند قدومه أبدى سعادته وتحدثنا معه ومع أمه مطولا حيث حدثنا قائلا:

- أحب أن يكون لدي أصدقاء ألعب معهم لكن مرضي يمنعني من ذلك.

- أحلم أن أكون ملك أحكم الأرض حتى أشعر بأن الجميع يريد ان يكون صديق لي.

- أتمنى أن أشفى من مرضي لأذهب إلى المدرسة وأتعلم مثل أصدقائي.

دعوات وجهها فريق الأوسم للجمعيات والمنظمات العالمية للاهتمام بحالة جواد ومن يعانون من نفس مرضه، حيث يبلغ عددهم خمسة في معرة النعمان فقط، وموجودين في أماكن أخرى دون وجود مختصين لرعايتهم.